جامعة ابن طفيل
كلية اللغات و الآداب و الفنون
القنيطرة

شعبة اللغة العربية و آدابها
مسلك الدراسات العربية
الفصل الثالث

مادة المعجم : الدرس الثالث (الحصة الخامسة و السادسة)

المناهج المختلفة لترتيب مداخل المعجم

مقدمة

نقصد بمداخل المعجم المنهج الذي يتبعه المعجمي في ترتيب الثروة اللغوية و عرضها في المعجم قصد تقديمها للقارئ أو المستعمل حتي يعثر على بغيته المنشودة بسهولة و سرعة .

و منهجية ترتيب المادة اللغوية و تقديمها لمستعملي اللغة هي من أولى الاختيارات التقنية التي يجب على المعجمي أن يواجهها ، و هذه المنهجية نابعة من نظرة المعجمي إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف و إلى الهدف الذي يرمي إليه من تصنيف المعجم ، فمثلا عندما يقسم المعجمي ألفاظ اللغة إلى حقول دلالية فإنه يرتب المداخل ترتيبا دلاليا ، مثلما نجد ذلك في معاجم الترادف Synonymies أو التوارد Analogies ، فكلمات الخوف و الرهبة ، الأسد و الضرغام مترادفات ، و ألفاظ السيارة و الشاحنة و الحافلة لها مفاهيم متقاربة .

و عندما ينظر المعجمي إلى الكون بوصفه نظاما من المفاهيم Concepts ، و أن اللغة نظام من العلامات تعبر عن تلك المفاهيم ، فإنه يميل إلى تقسيم معجمه حسب الموضوعات التي يتألف منها نظام المفاهيم فيرتب معجمه ترتيبا لغويا ، و عندما ينظر المعجمي إلى ألفاظ اللغة على أنها وحدة مستقلة داخل النظام اللغوي فإنه يرتب معجمه ترتيبا هجائيا .

و هكذا نرى أن لمنهجية ترتيب مداخل المعجم أهمية كبرى في بناء المعجم و كيفية عرضه على القارئ أو المستعمل . و نشير إلى أن نصار حسين في كتابه " المعجم العربي نشأته و تطوره " قسم المدارس المعجمية العربية حسب ترتيبها إلى أربع مدارس و هي :

أ - مدرسة الترتيب الصوتي و التقاليب و الأبنية : و هي تضم معجم " العين " للخليل و " البارع " للقالي و " التهذيب " للأزهري و " المحيط و المحكم " لابن سيدة .
ب - مدرسة الترتيب النحوي أو بحسب الأبنية : و تشمل معاجم " الجمهرة " لابن دريد و " المقاييس و الجمل " لابن فارس .
ج - مدرسة الترتيب الألفبائي أو الهجائي بحسب الأواخر : و تضم " الصحاح " للجوهري و " لسان العرب " لابن منظور و " القاموس المحيط " للفيروزأبادي و " تاج العروس " للزبيدي .
د - مدرسة الترتيب الألفبائي حسب الأوائل : و تضم معاجم " أساس البلاغة " للزمخشري و معاجم اليسوعيين اللبنانيين ، و معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

و نحن نرى بأن هذا التقسيم غير كامل لأن استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب المداخل في المعاجم العربية القديمة و الحديثة تدلنا على وجود أنماط ثمانية في ترتيب المداخل و هي :

1 – الترتيب العشوائي :

و هو ترتيب لا يخضع لنظام معين و لا ينتهج نمطا في وضع المداخل ، و من أمثلة هذا الترتيب في التراث العربي معجم " الجيم " و يقصد به الديباج نظرا لحسنه (البهجة و الجمال) لأبي عمرو الشيباني ، توفي 206 ه .
فالمؤلف قسم معجمه إلى أبواب و خص كل باب منها بحرف من حروف الهجاء ، و رتب هذه الحروف الترتيب الألفبائي المعروف لدينا اليوم . إلا أنه لا يتبع أي ترتيب شكلي أو موضوعي داخل كل باب ، و إنما رتب ذلك بطريقة عشوائية فجاءت كل لفظة منفصلة عن التي تليها ، فمثلا في باب الألف أدخل جميع الألفاظ التي تبتدئ بالألف دون ترتيب ، فالذي يبحث عن كلمة تبدأ بالألف يجب عليه أن يبحث عنها في الباب كله .

2 – الترتيب المبوب :

و هذا الترتيب يظهر في المعاجم التي ترتبط بكتاب أو نص معين ، و ترتيب المفردات فيها يكون حسب ورودها في النص الأصلي الذي يريد المعجمي أن يشرحه ، و يمثل هذا النوع من الترتيب في التراث العربي كتب تفسير غريب القرآن و غريب الحديث ، و نظرة عامة على كتاب " غريب القرآن " لابن قتيبة 276 ه تبين ذلك ، يقول حسين نصار في هذا الباب : " و منهج كتاب ابن قتيبة خليط من منهجي فهو يضم مظاهرهما معا ، فبينما يفسر الألفاظ لغويا و يستشهد عليها بالأشعار و الأحاديث و أقوال العرب و يبين وزنها أحيانا ، و يفسرها قرآنيا فيبين أنها وردت في السور المدنية أحيانا و يقتبس أقوال مشهوري المفسرين و كثيرا ما أحال على كتابه في المشكل " المعجم العربي : نشأته و تطوره ن حسين نصار ، ص – 212 .

و في الوقت الحاضر نجد هذا الترتيب في المعاجم الملحقة بالكتاب المدرسي لتعليم اللغة الأجنبية ,

3 – الترتيب الموضوعي أو الترتيب المعنوي :

و يتم ترتيب المداخل في المعجم بحسب الموضوعات ، و يتجلى ذلك في التراث العربي في عدد من المعاجم العامة و معاجم الموضوعات الخاصة ، و قد عرفت في شكل الرسائل اللغوية التي عني علماء اللغة فيها بجمع كل ما يقع في أيديهم من مفردات الاستعمال و من تراكيبه أحيانا مما يتصل بموضوع واحد ، و من أبرز رواد هذا النوع من المعاجم عبد الملك الأصمعي ، فقد ألف رسائل في الإبل و الخيل و الشتاء و الوحوش و النبات و الشجر ,,,الخ

و هذا نص من كتاب الإبل يبين لنا أصول هذه الطريقة : " فإذا ألقت الناقة ولدها فهو ساعة يقع شليل فإذا وقع عليه اسم التذكير و التأنيث ، فإن كان ذكرا فهو سقب و إن كان أنثى فهو حائل ,,, فإذا قوي و مشى فهو راشح و هي المرشح ، و هي المطفل ما دام ولدها صغيرا ، فإذا ارتفع عن الراشح فهو الجاذل ,,,"

و من خلال هذا النص يظهر أن الكلمات أو المصطلحات : شليل – سقب – حائل – راشح – مطفل – جاذل ، لم ترتب ترتيبا ألفبائيا و لم ترتب جذريا و إنما رتبت ترتيبا موضوعيا ، أي ضمن الموضوع الذي يتصل به كما أنه لم يبدأ بالكلمة و يتبعها بالتعريف و الشرح على الطريقة المعروفة ، بل بدأ بالموضوع العام و أتبعه بالمصطلح الذي يعبر عنه ، و من المعاجم الخاصة التي ظهرت متأخرة و يمكن إدخالها في هذه الزمرة هي معاجم المصطلحات مثل :

أ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ,

ب – التعريفات للشريف علي الجرجاني (هو عبارة عن تعريفات و مصطلحات لغوية و فقهية مرتبة من الألف إلى الياء) ,

ج – الكليات لأبي البقاء الحسيني ,

د – ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع للبكري ,

أما المعاجم الموضوعية العامة أو معاجم المعاني فهي التي ترتب مفردات اللغة حسب موضوعاتها العامة ، و من روادها أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب " الغريب المصنف " ، و قد قسم هذا الكتاب إلى خمسة و عشرين موضوع رئيسي , و من أبرز الذين تبنوا هذا الترتيب الموضوعي للمداخل أبو الحسن علي بن سيدة الأندلسي (توفي سنة 458 ه) و ذلك في كتابه " المخصص في اللغة "